حبر الوريد

خواطر نثرية و مقتطفات أدبية

رويدا الرفاعي





اسم العمل : حبر الوريد

اسم المؤلف و دولته : رويدا الرفاعي - سوريا

تصنيف العمل الأدبي : خواطر نثرية و مقتطفات أدبية

الترقيم الدولي : 4 - 05 - 6707 -977 - 978

رقم الإيداع : 4786 / 2019

رقم الطبعة : الأولى

تصميم الغلاف : محمد وجيه

تدقيق لغوي : نجاح العالم السرطاوي

الناشر : دار ديوان العرب للنشر و التوزيع - مصر - بورسعيد

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

الموقع الرسمي للدار : www.dewanelarab.com

الإهداءُ

أهدي حروفي إلى كل من حرك الوجدان

بداخلي وزرع الحب والولاء

إلى وطني الغالي إلى تراب بلادي

وياسمين الشام

إلى أبنائي وأفلاذ كبدي

إلى كل من دعمني ووقف بجانبي

وكان مصدر إلهامي ...

إلى كل الأصدقاء

بين أيديكم ...

أضع حروفي ..

رويدا الرفاعي

****

المقدمةُ

باتت الكلمة تعكس ما يدور حولنا

من تغيرات ومشاعر وانكسارات ..

في زمن الحرب والحب ..

أعتصر الكلمات لتكون مرآةً

تعكس الواقع الأليم علّها تشفي

الجروح وتداوي القروح ..

بين أيديكم أضع حروفي

أنسجها بحبر دمي ..

نورًا وأملًا ..

الكاتبة

****


الجزء الأول
الخواطر النثرية

يا وطنًا

أصوغ شوقي
أطواق ياسمين
أنثر .. دمعي
يُنبت زهرًا
على سفحك ..
قاسيون

في حقيبتي
صور الذكريات
ومنديلٌ
ابتل بعطر السنين

يا وطنًا
أرى أمجادك
تعانق السماء

على صفحات

التاريخ

تأصَّلت.. جذورك

أحقابًا وأحقابا

تَخلّدت حضاراتك

أزماناً وأزمانا

أنتشي حرقةً

من ضفافك بردى

أزرع حلمي

لينبت أملًا

أطوي سنيني

على مدارج بلادي

فالروح أطفأها

الحنين

والظمأ أخذ

مني اليقين

ولا زلت أدوّن

قصيدتي

بحبر الوتين

لأجمع أشلائي

على ... مدينة

الياسمين

****

ذاتَ حلمٍ

خاويةٌ

على عروشها

ترتعد بردًا

تنفض عنها

دفء الصيف

تستكين

لقدرٍ

لفح وجهها

بردًا ورعدًا

تلتحف أغصانها

تلتمس بقايا

دفءٍ ..كان هنا

تكبّلها أعاصير

الرياح

تشلّ قواها

تمتص ماءها

تَكسر عودها

جذورها ثابتة

شامخة القوام

ذاتَ حلمٍ

داعب أهدابها

أيقظ جوارحها

همس بأذنها

وراء السحاب

وخلف الضباب

ربيع آتٍ

ليمسح عنك

غبار العذاب

****

شرفةُ العمرِ

باتت على شُرفة العمر ابتهالاتي
وتأرجحت بخيال الشوق آهاتي

شربتُ كأس المرِّ أقداحًا بأزمنتي
مُحلّى بعلقمٍ من صنع أقداري

كتاب العمر صَفحاتٌ مُلونةٌ
أطويها يومًا وأرسمها لأزماني

أعدُّ الليالي لا ألقى بها أملًا
مسودةُ الظلِّ لا تُقمر سماءاتي

سهامُ العمر قد أخطأتِ لي هدفًا
يعود ليغزو القلب من مساماتي

قلوبُ الغدر قد صاغت أناملها
رماحٌ من لظى تُودي بشرياني

تَنَاوبَتْها نوائبُ الدهر أزمنتي
تَسحق رحاها سَحقًا كلّ أتربتي

أغفو وأصحو لا أملًا يُناشدني
وأكبو لساعاتٍ طوالٍ بمحرابي

صحرائي قاحلةٌ لا ماء يرويني
سمائي مغبرةُ الألوان تُعميني

إن قلت ربي هو بالقرب ينصفني
إذ ليس يَحجبُها شيءٌ دُعاءاتي

****

صمتُ الليلِ

في هدوء الليل
يفوح عبير الصمت
يبسط القمر ..
وشاحه الفضي
فتطرب النجمات
وتتألق الذكريات
الهائمة في بحر
السكون
وعندها يسائلني
ليلي :
أين عبق الماضي
والأماكن والسنين
أين لآلئ مهجةٍ
قد كانوا يومًا
نبض الوتين
أين حلمٌ بدرب
الحيارى
أين همس

لا يستكين ؟

فأجيبه :

توارى دهري

مع السنين

ورحلت الأماني

مع الراحلين

ولم يبق إلاّ الدمع

والحنين

ولحنٌ على وتر

الحالمين

وطيفُ شجوٍ يداوي

الحنين

****

أدمنتُ الوجعَ

أدمنتُ الوجعَ
حتى نسج خيوطه
طولًا وعرضًا
غَلّف كلّ منبعٍ للهوا

أدمنت الوجع
توأمي ليس إلّا
وشاحٌ أسدله القدر
على الفؤاد والنظر

أدمنت الوجع
رفيق العمر
قبل تدوين البشر
قمر الليالي المظلمة
بالمختصر

أدمنت الوجع
قصص ترندحت
عبرها الفجوات
فأزهرت زهرة الصبّار
من دمع المقل
أدمنت الوجع
عايشته ..
أخلصت في إخلاصه
كل التحمل والألم

أدمنت الوجع
ضيفًا ثقيل الظل
احتوته فرائصي
كأم حنون أو أب

أدمنته
حتى ترعرع
واكتمل
حملانه تسع
من بعدها

جاء المخاض

لكنّه ..

تمرّد هاتفًا

دعوني فإني

ههنا ..

أهنأ بعيشي

وأكتمل

****

دمشقُ عشقي الأبديُّ

جَهلتُ نفسي

انسلخَتْ الروح

عن الجسد

بوصلة القلب

توقفت

أَضعتُ طريقي

إليك

تاهت في هواك

مراكبي

لم يعد قمري

مقمرًا

خلف الضباب

توارت شمسي

على غصنٍ يابس

تَحشرج صوت

عندليبي

كسمفونيةٍ تلفظ

أنفاسها

يُمجّدها زوربا

لحناً أبديًّا

نحو عشقك الأبدي

أصيلٌ

كأصالة جذورك

شامخٌ

كعنفوان قاسيونك

بين أحضانك

رقراقٌ ... بردى

أهديه روحًا

يهديني أملًا

أستشف من سنا

شمسك

نور قلبي

لتعود المركب

من جديد

على عتبات

أمجادك

تُزهر روحي

تُسقى من رحيق

ياسَمينك

خمرة الحبّ

نشوى الفؤاد

****

تحفةٌ أثريّةٌ

ازرعني بين
ضلوعك
نبضة حنين
على جدار قلبك
أقحوانة رضابها
بمجرى وريدك
بسمة ضحى
على شفاهك
ترنيمة طيرٍ غفى
بعمق القلب
وانتشى
نجمةً في
فضاءات ليلك
زورقًافي
متاهات بحرك
شاطئ أمان
لمرساة قلبك
قطرة ندى

على جبين عمرك

هالة حسنٍ

تُحيط بك

من نور عينك

لؤلؤًا مكنونًا

ومرجانًا مفتونًا

في قاع محيطك

ارسمني

حروفًا أبجديّةَ

كرقمٍ عتيق

دوَّنه التاريخ

لكل البريّة

واجعلني تُحفة

أثريّه

بصماتها

لا تُنسى

إلى نهاية

البشريّة

****

ارحلي

ارحلي يا طيورُ
واحملي نجوى
القلوب
حلقي فوق سحابات
الدروب
وانسجي من الدمع
خطى الوعود
وارسمي شوقًا
بدم الورود
ولا تسأليني أكنتَ
صبورًا
أم من رحيق الألم
أعتصر الصبر
وأُدمي العيون
فالبعد أضنى
فؤادًا عليلًا
والدمع أجرى
نهر الحنين

وأطفأ نورًا كان
بصيصًا
وقنديلُ صمتٍ
في هشيم القلب
مكين
خذيني معك
شعلة وجع تذيب
الشوق
خصلة حاكها
ظلام الليل
على صهوة المعراج
كي أعلو بها
روحًا تطوف
قطوف الظلم
آسرةَ الحنَى
تُصارع دهرًا
آلام الجوى
وتصعد حلمًا
إلى سابع سما

ساعاتُ العمرِ

ناقوسٌ يدقّ على
جدران الحياة
يأخذ معه كل مرةٍ
زفرةً من الآهات
تروي كل الحكايات
تُدونها بالأبجديات
بحبر الدم والعبرات
تُزركش حروفها
بالحركات
بضمة شوق تارات
وكسر قلب ولوعات
وتفتح صدورنا
للحظات
توصلنا للسكون
مرات ومرات
ساعات العمر
موجٌ عارم تعلوه
الزغابات

عجلةٌ تدور

تتخطى اللحظات

قطارٌ مهاجر

في فضاءات الحياة

يوصلنا لمحطات

الخيبات

وتارة إلى المنعطفات

وأخيرا لنقطة

النهايات

ونؤمن عندها

أنّ الزمن

ليس إلاّ ساعات

بل رفة مقلٍ

وهنيهات

****

أعشقُ قهوتي

تعانقني أنفاسك

كلما عانقت

فنجان قهوتي

ألامس ظلك في قاعه

تتسابق همساتك

مع تصاعد دخانه

من فوهة بركان

تَتبع مسمعي

وتهمس بأُذني

كحفيف ورقةٍ

هزّتها نسمة خريف

صافرةُ قبطان

ينوي الرحيل

هدير حمامٍ

على عشٍ هزيل

تَتمارى أطيافك

بدواكن الشعور

عندها

تعتريني
نشوة الحضور
تثري الفؤاد
وتدمي العيون

****

ورقةُ خريفٍ

قال لها :

أهديك ورقةً ذهبيَّة

نقش عليها الدهر

أحرفًا أبجديَّة

وأمطرت سماؤها

قطراتٍ نديَّه

احتوت خطوطها

ندباتٌ

ودموعٌ سخيَّة

تلونت ألوانها

بلون القلب

لوعة وحميَّة

اثّاقلتها الأيام

حملاً وأسيَّة

أغشاها الليل

أوهامًا منسيَّة

ضحكت لها

الشمس بسخريَّة

هزها هواء

الخريف

بحنيَّة

لتسقط عنها

أوجاع البريَّة

وتزهو وعلى

خدها

لمسة الأرجوان

الذهبيّه

كما أنت

أيتها الامرأة

الخريفيَّة

****

لوْ نلتقي

يعود السنونو
وتتكسَّر أجنحة
الهجر والفراق

لو نلتقي
تحلِّق النوارس
فوق زرقة شاطئي
وترتسم
بسمةُ صيفٍ
تَلتحف
صفاءه وسماءه

لو نلتقي
تلتجم الأحزان
تندثر الدموع
تحت ظلال
الانتظار

لو نلتقي

تتعانق دموعنا

ينتحر الشوق

يضيء

لهيب اللقاء

سمائي

ويبدو قمري

بدرًا ألف مرة

****

طواحينُ الهوى

على أوراق الدهر
سَطّرتُ أصل الرواية

حروفٌ
مُزجت بحبر الوريد
لا تعرف للصمت نهاية

تجوب الفكر
تطوي السنين
بين شوق وحنين
فراق وأنين

يُشاطرني الحلم
أنفاسي
تجذفني أشرعة
الشوق
لمكانٍ بعيد

يُراودني
صوت هادرٌ
من جديد
يَأخذ بي
إلى حيث
البداية

لنبقى نحوم
مع طواحين
الهوى إلى
ما لا نهاية

****

سرٌّ الحياةِ

أكذوبةٌ أنت

بأشهى النكهات

نعيشك

نتنفسك

تُوقفنا

المطبات

نَتجاوزك

نُعاود المسير

نُمْلي النفس

بالآمال

تُدهشنا الصدمات

تلّونين فضاءاتك

بألوان زائفة

لا تلبث أن

تنجلي

تهمسين في

أذني

كدويّ النحل

هي الأيام

نتداولها

وليس لها دوام

تحرقيننا بلهيبك

تارةً

وتكويننا تارات

يَضحك ثغرك لهنيهةٍ

ويعبس لهنيهات

نفتح أعيننا

ونزيل الغباشات

تَصرخين بأعلى

صوتك

طَويتُ سنينك

بالآهات

ودَوَّنتُ قصيدتك

على جدراني

بحبر الخيبات

ويَتقطَّع الفؤاد

أشلاءً وأشلاء

وتناديني الأماني

من فوق الفضاءات

بعيدة

أنا عنك

بعد أرضك عن

السماوات

****

قلمٌ يخطُّ

قلمٌ يخط

وقلب ينبض

وشريان يأبى

الانكسار

أترجم بحبر

دمي

كبريائي

ألملم صباحاتي

وأرسلها خلف

السحابات

نبضة قلب

عشق وأنين

تقف على جدار

الزمن

تعاود عقارب

ساعتي

أيامًا من الدهر

تغفو تنتظر
يَمُلُها الانتظار
قبل أن تَمَلّه

وتوقن أنك
كنت سحاب
وشوقي إليك
كان عذاب
وعودة قلبك
بدمي سراب

وعهدًا سأنقش
على جدار القلب
الكبرياء
بحروف شامخة
تداوي الجراح
ترسل تراتيلها
لعنان السماء
لتُسْقى هبةً
من العطاء

عندها

يبدأ قمرك

بالأفول

جارًا خلفه

ذيل الغرور

****

للصُحبةِ عنوانٌ

قلوبٌ بنبض
اللؤلؤ والمرجان
إخلاصٌ
حبٌ
و امتنان
هم للروح
روح
وللعيون
سحرٌ وجمال
من همساتهم
ينبض الكلام
ومن بوحهم
تسترسِلُ
أجمل المعاني
هم للوحي
إلهام
وللحياة منارة
وإسهام

لهم في العيش

أسوة ومكان

وفي القلب

متسعٌ مدى الأيام

إن عاشوا

عشنا

وإن غابوا

غاب الحبُ

والوجدان

بنبضهم تتلون

شهب السماء

وبحِسِّهم

تزهو صحف

الزمان

هم صحبة

الصحبة

خيرُ الأنام

****

في عينيكَ

ينطفئ لهيب
الشوق
وفي عينيك
تتلاطم أمواج
الهيام
غارقةً في بحر
الغرام

في عينيك
أبجدية الحب
والهوى
نسجت خيوط
السحر والجمال
وألهبت بركان
الحزن والأحلام

سافرت خلف
سحابات الضباب

ترمق ضوءًا

خلف الغمام

تنشد أملًا

ناح ونام

****

كوني سحرًا

على أسطر الحياة
قصة عمر
ترويها الحكايات

حلمٌ واعدٌ بعثرته
مواويل الآهات
نسجت حوله
طوق سراب
وغدت تركض
به خلف
الغابات

ترسم طيفًا
وتغرس زهرًا
وتنشد عطرًا
وتشدو لحن
الحياة

تضمدّ جرحًا

قرّحته

مرارة الصدمات

وحاكت على

خيوطه

سهد الليالي

وفجر الصباحات

لينبثق ضياؤك

البرّاق بجواهر

النجوم

وسحر النبض

والفؤاد

****

شامُ الياسمينِ

سيظلّ زهر

الياسمين

ينثر شذاه

على أسوار

مدينتي

يطوف بعبقه

على حواري

الشام

تنسدل على

شرفاتها

عناقيد الجوري

الورديّة

وترجع ضحكة

الطفولة

من جديد

وضمة أم لولدٍ

بعيد

ورقصة الهديل
على غصن الوريد
وصياح ديكٍ
مع الفجر الوعيد

وغدير بردى
الخاوي العليل
وعطش التراب
لنشوة الرحيق

وزهر غفا
على غصن الأنين
وبلبل تحشرج
بغمه الرنين
وشمسٌ توارت
خلف الركام
وقمرٌ استظل
حالك الظلام

نجومٌ تبعثرت

دون ضياء

وقلبٌ تشرّب

نار العناء

ألا حان يا قلب

نرخي الستار

ونحلم بغدٍ قد

كان وكان

****

فُتوّةُ قلبٍ

بين أمواجك
يسكن الحنين
على شاطئك
تتلون
هامات السفن
الحزينة
مُكتحلةً
بدموع العاشقين

أمواجك
تحكي
قصص الراحلين
برمالك
تدفن
أحلام الحالمين
تتكسر أشرعة
الحب الحزين

تنتحر الدموع

بحبال الشوق

العتيق

تجرفها مرساة

الزمان

إلى قاعٍ مكين

وتجدل من الذكرى

ضفائر الرمال

الذهبيّة

لتخطّ على مساره

بصمات العشق

الفتيّة

****

موتُ الأقحوانِ

أمن ألمٍ
أم فرقةٍ
أم حرقة القلب
ذبلْتِ
يا أقحوانة
الحقل ؟

كان التساؤل
حولك
أين التي
فاحت نسائمها
في ليلة الغسق
ولوّنت ألوانها
شروق الشمس
والأمل ؟

ألا تدرين بأَنَّ

الورد يذبل إنْ

غابت مياهه

وينتحر

ومن حرقة

لهيب الشوق

يندثر

وبالسندس المخضر

يلتحف ويندفن

****

صرحٌ في الصميمِ

وتبني لك من
الخيال
صرحًا
تُطال به كل
الأماني
تنحت على جدرانه
نقوش الحياة
تدوّن كلّ
مصيرٍ مرّ وآلَ
تفتح نوافذ
الهوى العليل
ترويه من روحك
ماء الحياة
وتنهار عليه
أعاصير الزمان
لتهدم كلّ
ما كان وكان
بجفنة

كفٍ غَلّفتَ حُلُمًا

وبعصفة ريحٍ

أفلتت كفًا

ومازالت الرياح

تجوب وتعلو

ومازال الحلم

أقوى وأعلى

****

صهوةُ خيلٍ

صهوة خيلٍ
وجموح
يلمع ببريق العين
يوقظ ما بداخلي
من شموخ
متخطيًا
عثرات الزمان
يعلو فوق
همم الآلام
يحطِّم كل قيد
ويكسر
الجدران
هو للحرية عنوان
وللكرامة
عزٌّ وفخار

****

عزاءُ قلبٍ

أعزيك يا قلبًا جُبلت

من الهوى

شيئًا جميلًا للحياة

قد نوى

من كؤوس المرّ قد

ذقت النوى

ومن طعنات الدهر

قاسيتَ الجوى

بين الأكفّ حَبوت طفلا

قد جرى

ومن العذاب سُقيت مرًا

من الصدى

زرع الإله جميل صنعه

إذ هدى

وبلمسةٍ شجيةٍ تناهدت

منك الأسى

نقشَ عليك الدهر

ألوان العنى

وتوالت الأحداث

تسكب جامها

من الحصى

تناغمتك نسائم الحبّ

العليل والهوى

فكنت مليك الروح

دمشقي

الفؤاد والحشا

نسجتَ شوقًا من أنين

الحب أطواق المنى

ونثرتَ عطرًا للحياة

من البنفسج قد زها

وتساءلت نبضاتك

أهو الشقاء أم الهوى

أما زلت تفعل((ياأيّها)) أن

الحياة هي الهوى

تسرّبٌ

أحتضن الأمل

تلفحني غباره

هلاماته الرمادية

تغشى العيون

يتسرب

شيئًا فشيئًا

من بين الضلوع

كزغابات شاطئ

يأبى الاندماج

يركض

خلف أشرعة

السفن

المهاجرة

وراء الضباب

يحلّق كنورسٍ

تاه في زرقة

السماء

يَصطلي نجمًا

قابعًا في علياء

الفضاء

يوقف عقارب الدهر

يطفئ ضوء النهار

سماؤه مغبرة

الألوان

يتيمة البدر

مسودةُ الأحلام

تنتظر

أملاً من رحم

الأسى

تقذفه براثن

الأوهام

ليكبر ويعدو

على

عثرات هذا

الزمان

وَدعتُها

ودعتها و الدمع
يَسبق أحرفي
يَكوي الفؤاد
ويُلجم الكلماتِ

عانقتها
والقلب يُشعل حرقةً
بلهيبه ويُوقد النيرانا

قبلتها
ونسيت دهري عندها
أَغمضت معها مقلتي
كي تنطبع رؤياها

لا العين تَرغب غيرها
ولا خضرة الدنيا
تُكَحِّلُ هُدبيها

وَدَدْت لو أنّ الزمان
توقَّف
دون الوداع
وأَسْكَرَ النبضاتِ

وَدَدْت لو أني
شَقَقْتُ على
أضلعي .. خبأتها
قبل اقتراب الموعد

يا ديمةً ضحك الزمان
لِمَوْلِدكْ
والبدرُ أَتْبَعهُ من
البسماتِ

سَميْتُكِ ديمة
فكنت سحابةً
أَهطلتني جمًا منَ
النفحاتِ

ماذا أقول

لِقلبِ أمٍ مُولَعٍ

قد لفَّه الشوقُ

مدى السنواتِ ؟

****

ما بَيْنَ وداعٍ ولقاءٍ

وحيرةٍ بين نصفي القلب
تحترق الدمعة في المقل
يكتوي الفؤاد
وتحلّق الروح
في متاهات الأمل

أجدل من الذكرى
ضفائر العمر والأسى
أنقش حروفها
بجدار القلب
أنشودة الحب
والنوى

ألملم آهات العمر
أنسج منها حلمًا
طال واستحال

وقصة وعدٍ وعهد
لقلبٍ انشطر قصرًا
ما بين مدٍ وجزر
هما لشاطئي الأمان
ولقلبي الحنان
هما مهجة القلب
ونبض الفؤاد

****

أحبٌّ الحبٌّ

في الحب
تسمو أرواحنا
وتتعانق قلوبنا
نرتقي بحب الذات
للذات
وحب الوفاء والإخاء
نحيا بحب الروح
للروح
وضمة أمٍ ولوعة والد
وبه نلمس صدى
حبيبٍ
وهدر غديرٍ
وصرخة نبض غاب
عنه الوريد
ونداء صديقٍ
راح بعيد

في الحب

نرى الوجود

وجود

له تتراقص

حبات القمح

على سنابلها

وتنبض

نبضات القلب

على أوتارها

وتتجاذب الأرواح

تائهة

في فضاءات

سمائها

هو لحن الحياة

ونبض الروح

والفؤاد

****

هيَ الشامُ

بين أزّقتها
أبوابٌ مغلّقة
جار عليها
الزمان

وعلى جدرانها
بصماتُ الطفولة
والأجداد

وعلى طرقاتها
دعساتٌ خطّتها
عثرات الأزمان

وفسحة الدار
رنينُ صدى
سجلته الأيام

وسَوطُ حنينٍ
حفر أخدود
القلب والهيام

وهمسُ أنينٍ
لا يعرف
أن ينام

****

في العيدِ

تبتهج النفوس

تُحلّق الأرواح

في فضاءات

الشوق والهيام

تنسج من الماضي

ذكرى

ترتسم ألوانها

أمام ناظري

تبهر عيني

تدمي قلبي

تذرف دمعة من

مقلتي

استكانت على

شفتي

أذوب معها

بحنين عارم

روحًا مقطعةً

تسابق بعضها

بعضًا

إلى مرقدها

هنااا وهنااك

في بقاع الأرض

تلاشت أجزاء منها

هم للروح روح

وللعين ضياء

وللقلب النبض

والحياة

****

نوحُ حَمامٍ

أقول وقد
ناحت بقربي حمامة
أيا جارة الوادي
كفاك نواح
خطّ الزمان
على جناحك خطَّه
وتثاقلت
من وزره الريشات
أو لست ..تدرين
أنّ الحياة مكابدة
تُفني القلوب
وتُتعب الأوصال
والليل حولك
حالفٌ لا ينجلي
حتى تطال
سماؤك الآمالا
أَوَ كنت تُوقنين
أنّ حظّك أوفرُ

في دنيةٍ

والله فانية الرجا

أَوَكان ثغرك للحياة

مدججًا

من حمرة الورد

الندي الزاهي

لا الورد يبقى

ولا شذاه مخلدًا

مادام كلّ نابضٍ

لزوال

بل كفكفي دمع

النواح

وآمني

أن ليس فيها

للسعادة موطنًا

****

من روحِ الحياةِ

أتيت
ومن أصالتِك
استسقيت
من جذورك نبتت
بذرة الحب
بين حنايا كفك

احتواها الحنان
من روحك وهبتَ لها
الحب والأمان
فكانت للروح روحًا
وللحياة عطاء

تسابق العمر عمرًا
وتسرق الدهر دهرًا
وتنشد أملًا

تُطال به
أسراب الحمام
علّها تسرق
شُهب الزمان
وتلتحف
الحبّ والهيام

****

ترتقي المشاعرُ

عندما تسمو

أرواحنا

نتنفس الأمل

تحلق في فضاءاتنا

أحلام ورديّة

كفراشات ربيع أخضر

ترتشف شهد الحياة

من رحيق العمر

عندها تصفو الروح

وتعانق القدر

****

تعال

نعانق أهداب الشمس
الذهبيَّة
نَجدل منها
وشاحاً سرمديًّا

تعال
نُلامس أفق السماء
وتُعانق أرواحنا
أحلامنا الورديَّة

تعال
نُلاحق شعاعاتها
الصباحيّة
نَغرق معها
في بحر الهيام
على شاطئ الأمان
نُلملمُ الحروف

والكلمات
ونَبني منها
صرحًا
يُنسي الآهات

****

هوَ العيدُ

وعاد من جديد

زائرٌ من بعيد

يلوح لنا

ها أنا عدت

وبجعبتي فرحٌ كبير

وأملٌ ليس بالقليل

أدخل بيو تكم

دون استئذان

تروقني ضمةُ طفلٍ

لثوبٍ جديد

وبسمةُ فرحٍ

لأرجوحة العيد

وألمح دمعةً

على خد الحنين

لذكرى باتت

مع الغابرين

****

صباحاتٌ دمشقّيةٌ

مع إشراقةِ شمسِ
الصباح
نأخذُ من الدنيا
الأجمل
نُضَمد حزنَ
الأمس
نكسُوه بوشاحٍ
مزركش

لِي عِندها
مَوعدٌ مع قهوتي
رشفةٌ منها
تأخُذُني إلى
عالم الأمل
تَسْرقُ من ذَاكرَتي
اسمَ الزمن
تَسري في عُروقي
تصعد بي

إلى عالم السحر

والجمال

عندها يفوح عبق

الياسمين

ويروي معه الحنين

بلمسة عطر

تَعبقُ بنا

لا تَعرفُ للنهايةِ

مكان

فلتحيا دمشقُ بنفسِ

ياسَمِينَها

وليَحيَا اليَاسمين

بروحِ دمشق

****

سحابةُ رملٍ

أغمض عينيّ

أسرح في هدأةِ

سكونٍ عميق

يُسرق من ذاكرتي

اسم الزمن

أَهي حياةٌ نعيشها

أم حلمٌ

لم نصحُ منه بعد

أم تنهيدةُ عمر

وغفلةُ جفنٍ

على أوتار القلب

والوتين

قصصٌ وحروف

تتراءَى لناظري

أحداثٌ تتوالى

وسنونَ تمضي

تأخذ معها ما

مضى

كسحابةِ رملٍ

في يوم عاصف

وهناك في آخر

المطاف

تنتظرك آخر

المحطات

لتهبط منها

محملًا بجعبة

الحياة

قدر يزف إليك

خطوط المسارات

تخطوها بدمع

الحكايات

****

لحنُ المطرِ

تراقصني
فتطرب النغمات
ينطفئ لهيب
الشوق
بأجمل القطرات
تحلو معها
على أوتار القلب
أروع اللقاءات
عندها
تحلق
فوق السحابات
كل الأمنيات
تتلمس شعاع
الشمس
القادم
خلف الضبابات

****

تراكماتٌ

تراكمت عثرات الدهر

على رصيفها

تجاذفتها

أعاصير الزمان

حينًا من العمر

اثَّاقلتها

الهموم والأحزان

خرجت

تبحث عن معولٍ

تزيل به

ركامات السنين

تقلع كل غابرٍ

تردم الأنين

وتُوئد

الظلم المكين

يساند إزرها

الحلم الأمين

وبعدَ المطافِ

يعود الليل
بستاره الأسود
من بين ثناياه
يَشعّ ضياؤها
نجمةُ السماء
تتسلل خلسةً
لشرفتي
علّها تنير حيزًا
من قلبي
عندها تنتعش
الأمنيات
تجوب الذاكرة
في فسحة
الفضاءات
تغمرها سكينةٌ
تُنسي الآهات
تُحلق عاليًا
لتسرق ما كان

بعيد المنال

ويطول الحلم

تغفو الأماني

لتشهد فجرًا

ليس محال

****

ذاتَ يومٍ

رَسَمَتْ حُلُمًا
طال السحاب
نَقشَت عليه
حروف الأبجديات
تداعى لها نبض
الحياة
أملًا وألمًا
وهَابَ النهايات

فكان الرجاء من
البدايات
متداعيًا
يتأرجح في
الفضاءات
وحبال المنى
مجدولة الهامات
تلفُّ حَولها
عيون الحاقدات

لتسرق

كل فرحةٍ

تسللت من بين

السرابات

تحفر أخدودًا

حَاكَته الغادرات

****

كيفَ ينتحرُ الوردُ

عندما تُهيمن دياجير
الظلام
تُطفئ نور العيون
تتوقف نبضات القلب
تَصبُّ الأحاسيس
في نهاياتها
كألواح الثلج والبَرَد
تسلك المشاعر
طرقاً محايدة
راقت لها
عندها
ترتطم الحقائق
بحائط الكذب الزائف
على محطات العمر
وتتعثر خطاها
يتعالى صوت
الوجع الهادر
متخطيًا كل العقبات

يصبح للدنيا

لونٌ آخر

رماديُّ الدخان

تطايرته صافرات

الزمان

فضاءاتُ خيبةٍ ونكران

عندها

يُخنق الورد بِخنَّاقه

ينثني حرقةً على عوده

على مفترق الطرق

تصمت أنفاسه

****

نفحاتُ المطرِ

نغمات العمر تبعثرت

فوق نسائم الدهر

لبست

ثوبًا مزركشًا

من الورد والإستبرق

واستكانت

لخريف العمر

ذهبيّ الملمس

ونشدت

سُقياها لشتاء

اللؤلؤ والمرجان

فأسدل

على البسيطة

ديمةً هطلاء

بعيون حالمة

تهطل

على شرفتي

حبات من مطر
تحاكي ألمًا
تشارك دمعًا
وتسقي فؤادًا
تصحَّر فيه
الشريان والوريد
ازدواجية أنت
عبر الزمان
عطاءات غيث
من الرحمن
سقيا أملٍ لا ينام
دمع شوقٍ
لأرضٍ غاب عنها
الحنان

****

تنسكٌ وعبادةٌ

بين نُسكي
وصلاتي
بين ثنايا القلب
همسةٌ ودعاء
ابتهالات قلبية
وتراتيل قرآنيّة
وغفوات حنين
تأبى الانزواء
هي للروح دواء
وللقلب ارتواء
تلامس شغاف
القلب
تشاطرني دعائي
تخالج جوارحي
وترسم طيفك
بماء العين
فتروي خدًا
وتدنو تقربًا

بين العين و البصر

ما أجمل أن

تبحر في عينيك

سُفني

وتلقي بمرساتها

بجوف القلب

عندها

أعلم من أنا

بالنسبة إليك

عندها

أعلم كيف تكون لي

شاطئ أمان

وأكون لك

زورق نجاة

عندها
أعلم كيف يكون
الاحتواء
وأبادله بالانتماء

عندها
يصغرالعالم
ليصبح بقبضة يدي
ويمتد بصري
ليرى الكون

عندها
أدرك
أنك أنت الحياة
والحياة أنت

****

هناكَ

على قارعة

الطريق

مقعد خاوٍ

جلست

تحتضن ألم

السنين

وقدرٌ يرمقها

يستظلها

كغيمة شتاء

وخيمة صيف

منه وإليه تشتكي

قدر الدهر

وجعٌ

أفحمته الأيام

جرحٌ

قرَّحته الآلام
ولا زالت تداولها
الأيام
وتسدل ظلمها
بحالك الزمان

****

كوني أنثى

كوني أنثى
تَهابُها الإناث
بعين حنينٍ
تَرمق الأحلام
ونظرةٍ ثاقبةٍ
تسابقُ الزمان
وخفقة قلبٍ
لا تنام

ازدواجيةٌ أنت
بين الأنام
شامخةٌ واثقة
تتناغمين
كتناغم الأطيار
فوق حراشف
الزهر النديّ
ترسمين حلمًا
يأبى الظلم

والانكسار
حرةٌ أنت صاغك
الزمان
ثَكلتك الليالي
والأيام
تَبلورت بمقلتيك
وعودٌ وأجيال

سحبٌ تحمل ديمةً
هطلاء
تهطل بالدرّ
واللؤلؤ
والياقوت
والمرجان
هم فلذة الروح
وللقلب عنوان

هام قلبي لها
فتراقصت أنغامه
على وتر وشريان

تمخضّ بالأرجوان

وراودها وحيٌ

من الإلهام

هي ذا أنت

التي كنت وكان

كوني كما الوعد

الأمين

شموخًا صارخًا

بدعمٍ متين

****

أصدقاءُ الحرفِ

رويدًا رويدًا
حروفٌ تَشكل
منها اسمي
اقترن العمر بها
دهرًا
اختلطت بأنفاسي
وطال رنينها
أسماعي
دُوّنت على
كرّاسة مدرستي
وأوراق جامعتي
عايشتها
منذ تعلمت
كيف الضاد تُنطق
هي رفيقة الدرب
في كل حرفٍ منها
حكاية

أراها تزركش
نصوصكم
فيَنبض القلب
فرحًا

رويدكم معها
تثمر الكلمات

****

تراتيلُ

من غبابات الضباب

جئت

متنسكًا متعبدًا أتيت

لتخطَّ تراتيلك

على سطور شراييني

تلهب الناي الحزين

بريق عيني انجلى

تجوهر بانسياب دمع

نادتني كلماتك

بأبجدية قلبٍ وأنين

من خلف جدار

الصمت

تراقصت لها

عروش الياسمين

ونثرت عطرًا يروي

الحنين

ما بين حروفي

وعروقي

يسري الأرجوان

ألمح طيفه من بعيد

صهوة خيل

أو شراع

نحو مرسى

وموقد نار

ترمقه عينٌ واعدة

بهديل القلب

وعطش الصحارى

أتمتم تراتيل قلبي

للبعيد القريب

لا لا لن تغيب

****

أنتِ يا سيدتي

أصل الحياة

من رحمك

انبثقت

أعظم الحضارات

ونقشت

جذورها

على جدران

الحكايات

أنت يا سيدتي

شامخة راسخة

تزهين بعز ووقار

انفضي عنك

ستار الظلام

كسَّري كل القيود

لا تنحني إلا إلى

المعبود

اشمخي الرأس

عليِّ المقام

يا أيتها الحرّة الأبيّة

يا سيدتي

يا ذات

الطلّة البهيّة

****

قلْ

للمليحة في الخمار الأسودِ
ماذا فعلت بقلبك المُتَلَبّدِ

قد كان يومًا للحياة منارةً
قمرًا مضيئًا في سماء الأقمُرِ

أَوَلَستَ تَدري أنّ الحياة بظلمها
تكسو القلوب سوادها بل أَظلم

فيها المظالمُ تَستبدّ وتَنتصر
والظنُّ يَتبعها كَظلٍ أرعنِ

والحقُّ فيها مُحطّمٌ لا يَعتلي
إنصافَ قَلبٍ دَاسَه المُتَكبّر

هي غابةٌ تزهو بأقنعةِ الهوى
واحاتُها مرتع لكل متجبَّر

حِبرُ الوريدِ

نقشتُ خُطوطَهُ
فوق الجبين
بماء العين
وحبر الوريد
رسَمته
حلمًا وضيئًا
رسَمته فرحًا
مضيئا
بريشة القلب
رفةُ قلبٍ
وتنهيدةُ طيرٍ
على أكنانه
شراعُ نجاةٍ
بزرقةِ الماء
على أمواجه
وبحبرِ دمي
وثّقتُ عَهدي
نسجتُ له

الأشواق شوقًا

ونذرتُ له العمرَ

عمرًا

وتَوالت الطعناتُ

دهرًا وعهدًا

وتهتكتِ الوعودُ

مِزقًاوإِرَبًا

وأيقنتُ بعدها

أَنْ

كُنْتَ حُلُمًا

ومُجْرِمُ الدَمِ

قد كان أمسًا

سَفّاكَ دَمٍ

خَنّاقَ محْجَرْ

****

عيشي شآمُ

أسطورة أنت
كتبها الزمان
منذ القدم
منذ تاريخ الأمم
نحن العروبة
نحن العشق
والألم

داست ثراك
أجناس من الأمم
وتلونت قاماتك
من تلك الهمم

تناثرت ألوانها
لتكحل العين والمقل
سطّرت تاريخها
على جدار

الصخر والحجر

أصيلة أنت شآم

أنت عشق

بلا حدود

قصة دهر ووعود

طبت شامخة

راسخة

مدى العهود

****

مذكراتُ أمٍ

إلى ولدي

أضنى الفراق

يا محمد قلبي

أغشت الدموع

عيني

أناجي طيفك

بحنينٍ يمزق كبدي

أناديك

بصدى يركض خلف

جدران صمّاء

تفصلها أميالٌ وبحور

ليهدر زاجرًا

لا من مجيب

من رحم المعاناة

أتيت

من ضمةٍ

من شمةٍ

من همسةٍ
ولمسة كبرت

سحبتك يد الزمان

إلى شاطئ بعيد

سلبت مني

نبض الوريد

أجدبت حقول

ورودي

وجففت

بحور دموعي

أسْقَمت

حمامةً على

شرفتي

ترقب طيفك

الحالم

علّه يأتي من

بعيد

وينفث الروح

فيَّ من جديد

مذكراتُ أمٍ 2

بماءِ العينِ

أكتب صباحاتي

بماء العين

أزركشها

بنجوى الفؤاد

أمليها رجاءً وأملًا

بات يحطُّ

على غصن بعيد

أرنو إليه

بعين الحنين

أراه بعيدًا وليس

بعيد

أراه قريبًا وليس

قريب

أرى الروح تعشقه

كل ضياء

تدعو لوصله

كل مساء

تحطم كلّ بعيد

المنال

يعلو صداها

فوق السحاب

وينشد

ربّاه أين المآب

فالروح ضاقت

بطول الغياب

والقلب أدماه

جرح الليالي

تعطّف لأمٍ

كواها الحنين

وأدمى عيونها

بعد السنين

****

هيَ الحياةُ

نعيشها

تعذبنا الصدمات

ما بين تصويب

أنفاس

وتصعيد نبضات

تشتعل نيران القلب

من الشرارة الأولى

أغلّفُ حلمًا

طال واستحال

لا يلبث أن يعود بي

إلى حيث البداية

يقيّد صوت

حنجرتي

يكبت أنفاسي

يكشف عن

ناظري

ليمتد نحو

بصيص نورٍ

لا يبرح يَخفت

شيئًا فشيئًا

تلفّ حوله أكذوبة

الحياة

بستار الحبّ والوفاء

وأوقن عندها

أنّ سرّالحياة

يَكمنُ في أَنها

حياة

****

حصادُ الهشيمِ

تَتُوق نفسي

إلى نفسي

وتَهجر كلّ

من حولي

فما ذاقت من

الدنيا

سوى الآلام

والبؤس

هي السنوات

نجمعها

بحالك لونها

الأسود

وتفتح فاها تلتهم

هشيم العشب

والأخضر

تزاور تارةً عني

وتشدّ القبض بل

أكثر

وأنجو من براثِنها

ولكن ظلمها خيّم

سياجًا من لظى نارٍ

أحيك بإصبع الآخر

مواقف من بني آدم

وليت الاسم قد ينفع

****

رمزُ العطاءِ

أهديك وردًا
أم أهديك عطرًا
يا .. امرأة
رُسمت خصالك
بماء اللجين

رمزالعطاء
أنت

في جفنيك
يختبئ الحنان

ومن لمساتك
يُزهر البيلسان

ومن عطائك
تبنى الأجيال

وتتلون فضاءات

سمائنا

بأزهى الألوان

أنت للحب عنوان

وللعطاء

واحةٌ

ومرجان

****

أفلاذُ كبدي

ولي في الشام

روحان هما نبضي

أحمد الوصف

قد جُبِلَ من الكبد

ورنيم ..

تصفو .. بها

الأيام تكتحلُ

أرنو إلى ..

ترنيمها ..

مع طلعة الفجر

هما نبض الفؤاد

وهما للروح واحاتٌ

حُفّت بنخلٍ

من دانة القلب ..

لآلئ .. حملاها

ومن ديمتي الهطلاء

سقياها

وبتهليلة الحمد ..

يا محمد

أختم بك

يا فرحة العمر

حمدًا

ليس القلب

ينساها

****


الجزء الثاني
الهايكو

حباتُ المطرِ
باتت تخفف
ملحَ الدمعِ

****

على أوراقي
ذراتُ شـتاءٍ
بقايا ذكرى

****

على الناصيةِ
عصفورٌ يرتجف
برد السنين

****

قطراتُ مطرٍ
تغشى شرفتي
بخارُ ألمٍ

****

ورقةُ التوتِ
تعتصرُ الندى
عطر الماضي

****

يأسٌ عقيمٌ
يَحيك خيوطه
ثوب العمرِ

****

سربُ الحمامِ
تقودهُ بنجاحٍ
شعلةُ أملٍ

****

على الناصيةِ
تنظر خلفها
بصماتُ عمرٍ

****

ريحٌ هوجاءُ
اجتثت معها
جذورًا عَفِنَة

****

قلبٌ محطّمٌ
يُعاود ترميمهُ
بصيصُ نورٍ

****

حقائبُ مغلقةٌ
وزجاجة ياسمينٍ
رائحةُ بلدي

****

سنديانةٌ شامخةٌ
هَدّها الأسى
حفنةُ حزنٍ

****

جميلٌ كبيرٌ
تختلجه العواطفُ
قلبي الصغير

****

مساحاتٌ مسطّحةٌ
ترسم حدودًا
تأسر القلب

****

حبٌ وحنينٌ
يسكنُ مقلتي
رؤياك

****

بينَ الهاويةِ والحلمِ
يغفو الفؤادُ
بحرقةِ المقلِ

****

رويدًا رويدًا
يتّقد القلب
نارًا
ليغدو رمادًا

****

ذاتَ يومٍ
كان اللقاء
تجاذبتِ الوجوهُ
بلغةِ العيونِ

****

على سطحِ النهرِ
تراقصتِ الظلالُ
لهفة عشقٍ

****

قلبٌ مؤججٌ
يسكنُ جوفي
ألم الدهرِ

****

عندَ الفراقِ
تتعانقُ الدموعُ
تندفنُ الآمالُ
حرقةُ عمرٍ

****

لو نلتقي
تتعانقُ الدموعُ
وينتحرُ الفراقُ

****

أتلمسُ تفاصيلَ وجهكَ
ذاتَ مساءٍ
ظلمةٌ
أغشتْ عيوني

****

على حافةِ الطريقِ
سيلٌ جارفٌ
يمحو
خطواتٍ تائهةً

****

لو نلتقي
يزهرُ قلبانا حبًا
وتهاجرُ الأحزانُ

****


الجزء الثالث
القصة الومضة

وفاءٌ

نقضَ عهدَهُ؛ تمزقتْ إربًا وثيقتهُ.

****

أملٌ

حلّقَ في سمائي؛ نالَ منْ مهجتي.

****

غيثٌ

أمطرتْ لؤلؤًا؛ ضحكَ ثغري.

****

واقعٌ

قابلَ الحقيقةَ؛ ماتَ بحسرتِهِ.

****

وطنٌ

صنتهُ بمهجتي؛ حفرَ حروفي على قاسيونهِ.

****


الجزء الثالث
القصة القصيرة

لحظةُ وداعٍ

ارتدت وشاحها الرمادي، وهي تكفكف دمع عينيها بيدين مرتعشتين،ضمته إلى صدرها بشدة، حتى كاد القلب يخرج من بين أضلعها، تلمّست بأناملها تقاسيم وجهه، قبلت ناظريه بحرارة تكوي الفؤاد، رافقته إلى شارعٍ قريب، هناك ؟ حيث كانت تنتظره حافلة تقوده لمكان بعيد؛ قبلت وجنتيه القبلة الأخيرة، ومررت أصابعها بين خصلات شعره،وهمست بأذنه: امضِ يا ولدي، الله معك خيرُ حافظٍ وأمين، وأودعت عنده روحًا و قلبًا.

وعادت أدراجها على أمل أن تلقى يومًا تلك الروح ويعود النبض لقلبها من جديد .

****

ذاكرةُ وطنٍ

منْ طفولتي

هي طفلةٌ، ابنةُ رَجُلِ وَطَن، تطوّع في صفوف الجيش حبًا لذرات تراب وطنه، هجرت منزلها مع أسرتها في مدينة الياسمين دمشق، واتجهت جنوبًا حيث تواجد والدها على الحدود ، مع العدو الصهيوني في بناءٍ خصص لبناة الوطن

كانت لها أرجوحتها المدلاة من غصن شجرة السنديان، تغفو وتنام على ترنيمة صوت أبٍ حنون ،وقائد مدفعيّةٍ مغوار .

وذات صباح استفاقت على هدير الطيران المخيف، فتسللت خارج المنزل لترى عناصر الجيش الأبطال يطلون أسطح الدبابات بالطين، فدخلت بين صفوفهم وأخذت حفنة طين ظنًا منها أنها لعبة أو تسلية وبدأت تقلد بأناملها الصغيرة واشتد الوضع، وخرج قرار بعودة الأهالي إلى المدينة، تاركين خلفهم رجال الوطن وحماته على حدود المواجهة

عادت وقلبها الصغير معلق بأرجوحتها، وصوت أبيها يهمس صداه في أذنيها وحفنة التراب المبلل لا زالت في يدها، وعبقها إلى اليوم يزداد ويكبر مع حبها لتراب وطنها.

****

السيرة الذاتية للكاتبة



الاسم : رويدا الرفاعي

البلد : سوريا/دمشق

التحصيل العلمي :

حائزة على شهادة جامعية من جامعة دمشق

كلية الآداب قسم التاريخ

المشاركات الأدبية :

- أكتب الشعر النثري والخاطرة والقصة القصيرة و غيرها

- أشارك النشر في عدة مجلات وصحف

في سوريا الحدث

-الديوان وطن الضاد

- مجلة الدستور العراقي

- مجلة مبدعون

- إدارية في ملتقى الشام الأدبي

- مجلة الاتحاد العام للمثقفين والأدباء العرب

-مجلة الشعراء

-البيادر للشعر و الأدباء

- **مجلة السياب**

- **مجلة الهيكل**

- **مجلة أمارجي و العديد من المجلات**

- **مجلة الآداب والفنون الورقية**

- **جريدة الشرق**

- **حصلت على نشر نصي وصورتي كغلاف لمجلة أمارجي**

- **حائزة على العديد من شهادات التكريم في جميع مشاركاتي الأدبيّة**

- **حصلت على الدرجة الثانية مرتين في مسابقة منتدى نبض الضاد**

*****

فهرس المحتويات

تم بحمد اللّه


العرب
ديوان
للنشر و التوزيع